وتؤكد الرواية التقليدية أن وفاة الرسول تمخضت عن فتنة عميقة خارج المدينة. ففي مكة، الحجاز، وسائر أنحاء الجزيرة، حسب الرواية، اهتاجت القبائل، وانفجرت أعمال الفوضى في أجزاء مختلفة منها، والعديد من تلك القبائل أعلن انفصاله عن المدينة عبر الانكفاء عن أداء الزكاة، أو اتباع أنبياء آخرين[٩]. وهذه الحركة من قطع العلاقة التي كانت قائمة بين القبائل والمدينة تعرف بالرواية الإسلامية باسم الردَّة[١٠]. وقمع هذه الحركة كان المهمة الرئيسية التي شغلت أبا بكر خلال الجزء الأكبر من خلافته التي امتدت حوالي عامين.

إلاَّ أن العمل الأول الذي قام به الخليفة المنتخب حديثاً، كان إنفاذ الغزوة التي أعدها الرسول قبل وفاته إلى غايتها. فلدى عودته من "حجة الوداع"، أمر الرسول أصحابه بالإعداد لغزوة إلى البلقاء ـ على الحدود السورية. إلا أن الرسول توفي قبل أن ينفذ الجيش، فتأجلت الغزوة. وبحسب الرواية، أمر أبو بكر بتسيير الجيش إلى سورية غداة إعلانه خليفة. وتنفيذاً لكلام الرسول، أودع الخليفة الأول قيادة الغزوة بيد أسامة بن زيد بن حارثة، وهو ابن ابن الرسول بالتبني. ويذكر أن أسامة غزا جنوب سوريا، وعاد بغنائم كثيرة[١١].

وبعد أن غادر أسامة وجيشه، أعلنت غالبية قبائل الجزيرة انفصالها عن المدينة. وفقط مكة والمدينة وجوارهما بقوا على ولائهم لدولة الإسلام. والعمال المسلمون لدى القبائل "المرتدة" اضطروا للهروب والعودة سريعاً إلى المدينة. الجزيرة ثارت على المدينة، وقبائل كثيرة تحولت واتبعت منافسين للرسول، ممن ادعوا النبوة[١٢]. وإزاء هذه الثورات، التي تفجرت في أنحاء مختلفة من الجزيرة، وقف أبو بكر